في الله لومة لائم ولا يراءي بشيء من عمله واذا عرض له امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة اثر الاخرة
على الدنيا واظهر ما ينكشف له في حركاته ان يكون مباحا ولكن لا يعنيه فيتركه لقوله صلعم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه النظر الى المراقبة عند الشروع في العمل فيتفقد كيفية العمل
ليقضي حق الله فيه ويحسن النية في اتمامه ويكمل صورته ويتعاطاه اكمل ما يمكنه وهذا لازم
له في جميع احواله فانه لا يخلو في جميع احواله عن حركة وسكون فاذا راقب الله في جميع ذلك
قدر على عبادة الله فيها بالنية ومراعاة الادب وحسن الفعل فان كان قاعدا مثلا فينبغي
ان يقعد مستقبل القبلة لقوله عم خير المجالس ما استقبل به القبلة ولا يجلس متربعا اذ لا
يجالس الملوك كذلك وملك الملوك مطلع عليه وان كان ينام فينام على اليد اليمنى مستقبل
القبلة مع ساير الاداب التي ذكرناها في موضعها بل لو كان في قضاء الحاجة فمراعاة ادابها
وفاء بالمراقبة فاذا لا يخلو العبد اما ان يكون في طاعة او في معصية او مباح فمراقبته في
الطاعة الاخلاص والاكمال ومراعاة الاداب وحراسته عن الافات ومراقبته في المعصية
بالتوبة والندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتكفير ومراقبته في المباح بمراعاة الادب
ثم بشهود المنعم بالنعمة وبالشكر عليه ولا يخلو العبد في جميع احواله عن بلية لا بد من الصبر
عليها ونعمة لا بد من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل لا ينفك العبد في كل حال من فرض
عليه اما فعل يلزمه مباشرته او محظور يلزمه تركه او ندب وجب عليه ليسارع به الى مغفرة
الله ويسابق به عباد الله او مباح فيه صلاح جسمه وقلبه ومنزله عونا له على طاعة الله
ولكل واحد من ذلك حدود لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
فينبغي ان يتفقد نفسه في جميع اوقاته في هذه الاقسام الثلاث فاذا كان فارغا من الفرائض
وقدر على الفضائل فينبغي ان يلتمس فضل الاعمال ليشتغل به فان من فاته مزيد ربح وهو

قادر على دركه فهو مغبون والارباح تنال بهذا بالفضائل فذلك اخذ العبد من دنياه
لاخرته كما قال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات
ثلثة ساعة مضت لا تعب على العبد فيها كيف انقضت في مشقة او في رفاهية وساعة مستقبلة
لم تات بعد لا يدري العبد ايعيش اليها ام لا ولا يدري ما يقضي الله عليها وساعة راهنة ينبغي
ان يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه وان لم تاته الساعة الثانية لم يتحسر وان اتته الساعة
الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الاول ولا يطول املا خمسين سنة فيطول عليه العزم
على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كانه في اخر انفاسه وهو لا يدري واذا امكن ان يكون
اخر انفاسه فينبغي ان يكون على وجه لا يكره ان يدركه الموت وهو على تلك الحالة ويكون
جميع احواله مقصورة على ما رواه ابو ذر رضه لا يكون المؤمن ظاعنا الا في ثلث تزود لمعاد
او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وبمعناه قال علي رضه على العاقل ان يكون له اربع
ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر في صنع الله تعالى
عليه وساعة يخلو فيها للمطعم والمشرب فان هذه الساعة عون له على الساعات ثم من
لا ينبغي لا يخلو عن عمل هو افضل الاعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام فيه من العجايب
ما لو تفكر وفطن له كان ذلك افضل من كثير من اعمال الجوارح والناس فيه اقسام قسم
ينظرون فيه بعين العبرة والاعتبار فينظرون في عجايب صنعه وكيفية ارتباط قوام الحيوانات
به وكيفية تقدير الله الاسباب وخلق الشهوة الباعثة عليه وخلق الالات المسخرة للشهوة
فيه كما فصل بعضه في كتاب الشكر وهذا مقام ذوي الالباب وقسم ينظرون فيه بعين
المقت والكراهة ويلاحظون وجه الاضطرار اليه ويودون لو استغنوا عنه ولكنهم يرون
انفسهم مقهورين فيه مسخرين لشهواته وهذا مقام الزاهدين وقسم يرون في الصنعة الصانع

Copyright © King Saud University